ISSN - 1813 - 0410

مجلة

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء

مجلة علمية فصلية محكمة

تصدرها رئاسة جامعة كربلاء



المجلد : الثالث العدد: خاص بمؤتمر كلية التربية سنة: ٢٠٠٥

رقم الأيداع في دار الكتب والوثائق - بغداد (٧٦٤ لسنة ٢٠٠٣)

تاريخ التعليم في كربلاء (١٩١٤ - ١٩٣٢)م

د. فيصل عبد الجبار النصيري
كلية التربية / جامعة كربلاء

د. علي حمزة الحسناوي
كلية التربية / جامعة كربلاء

المقدمة

لمدينة كربلاء مكانتها المرموقة بين المدن العربية والاسلامية انطوى ذلك على ما تمتعت به هذه المدينة من قدسية دينية في العراق والوطن العربي والعالم الاسلامي، وعلى وضوح أصالة دورها التأريخي الذي اضطلعت به من خلال مواقفها الوطنية وآفاقها العلمية المختلفة، وما نتج عن ذلك من عطاءات ومنجزات فكرية متعددة.

كربلاء، تلك المدينة المقدسة تفتخر باقتران اسمها باسم الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ؛ الذي جعل منها مهوى لأفئدة المؤمنين وطلاب العلم الذين يقصدونها من كل حدب وصوب لينهلوا العلم من مدارسها، ويتبركوا بالمعاني السامية التي زينتها واكسبتها لتأريخها المشرف الحافل بالمعاني السامية.

من اجل ذلك كان هذا البحث المتواضع الموسوم (تأريخ التعليم في كربلاء ١٩١٤ - ١٩٣٢) والذي قسم على عدة محاور تناولت الخصوصية التأريخية والاوضاع العامة في المدينة، ثم عرضاً لطبيعة التعليم الرسمي والأهلي الذي يرتكز على الاغلب في دائرة التعليم الديني مع استعراض لاهم المدارس الدينية التي يقتصر التعليم في معظمها على مدارس البنين، مع تسليط الضوء على واقع التعليم الخاص بالبنات. كما تناول البحث عرضاً للمناهج الدراسية ومفرداتها. وأخيراً الخاتمة وما خرج به البحث من نتائج تليها قائمة المراجع.

وقد عزز البحث بما وقعت عليه اليد من رسائل جامعية تناولت تأريخ مدينة كربلاء ساهم فيها الباحثان إشرافاً او مناقشة فضلاً عن الكتب والبحوث التي أصدرها او خطها بعض الباحثين والمهتمين بشؤون هذه المدينة.

نرجو ان يكون هذا البحث مساهمة متواضعة يرفد الارشيف المكتبي الخاص بتاريخ المؤسسات في المدن العراقية... والله من وراء القصد.

تمهيد

الخصوصية التأريخية والأوضاع العامة في كربلاء ١٩١٤ - ١٩٣٢:

كربلاء[١] هي إحدى المدن المقدسة في العراق، التي يؤمها الملايين من الزوار سنوياً سواء من مدن العراق أم من سائر البلاد الاسلامية[٢]؛ لوجود مرقد الامام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) فيها الذي استشهد مع مجموعة من اهله وأصحابه عقب ثورته على الدولة الأموية عام ٦١هـ[٣].

تقع كربلاء في منطقة السهل الرسوبي جنوب غربي بغداد بمسافة ١٠٥ كيلومتراً، ولم تكن كربلاء قبل الفتح الاسلامي بلدة تستحق الذكر، ولم يرد ذكرها في التاريخ إلا ما ندر، بل انها كانت قرية بسيطة تحوي مزارع وضياع لدهاقين الفرس[٤].

وبعد استشهاد الحسين بن علي (ع) في واقعة الطف المشهورة ودفنه في الموضع الحالي ذاع صيت كربلاء في الآفاق، فأخذ الناس بالتوافد عليها لزيارة القبر، كما اخذ الكثير منهم يستوطنون فيها على الرغم من مقاومة أو معارضة السلطات إبان حكم الخلافة العباسية[٥].

وفي الوقت الذي لم يكن في كربلاء عند وصول الامام الحسين بن علي (ع) اليها إلا بعض القرى التي تحف باطرافها[٦]، فان عدد سكانها اخذ يتزايد تدريجياً بعد زوال الدولة الأموية، فخلال ايام الجلائريين في القرن الثامن وصفها الرحالة ابن بطوطة في رحلته المشهورة بقوله: (تحفها حدائق النخيل ويسقيها ماء الفرات، والروضة المقدسة داخها، وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر، وعلى باب الروضة الحجاب والقومة لايدخل أحد إلا عن إذنهم...)[٧]، ويصف هذا الرحالة المدينة بقوله:(انها تحتوي على محلتين تحتشدان حول الجوانب الشمالية والشرقية والجنوبية للضريحين[٨] تتخللها مسالك ودروب غير سالكة احياناً، وتنتشر فيها المساجد والمدارس والأسواق، وهاتان المحلتان هما محلة آل زحيق وتشمل الجانب الشمالي والشرقي من الحضرة الحسينية ومحلة آل فائز التي تقع في المساحة المحصورة بين الضريحين)[٩].

وخلال أيام الدولة العثمانية كان سنجق كربلاء يقع ضمن ولاية بغداد التي تتكون من بغداد، الديوانية، كربلاء)[١٠]، ويقسم سكان هذا السنجق على اربع فئات بحسب طرائق معيشتهم سكان المدن وسكان القرى والعشائر نصف المتحضرة واخيراً العشائر المرتحلة[١١]،

ولا يوجد فارق رئيس بين هذه الفئات بسبب وحدة اصولها رغم اختلافها في مستوياتها العلمية والثقافية والاقتصادية وأساليب معيشتها[١٢].

حيث ان العشيرة كانت الركيزة الأساسية للمجتمع العراقي إذ تؤلف العشائر نسبة ٨٥% من مجموع السكان، لذلك كان المجتمع يعاني من فقدان الامن خصوصاً في الفترات الاخيرة من حكم الدولة العثمانية وقد يساهم في ذلك عامل بعد العراق عن عاصمة الدولة العثمانية[١٣].

لذلك لجأ الناس إلى أسلوب آخر لتسوية المنازعات والخصومات التي تقع بينهم بمنح حق التصرف الى الشيوخ والوجهاء للقيام بهذه المهمة[١٤].

ويقدر عدد سكان مدينة كربلاء خلال مطلع العقد الثاني من القرن العشرين وحسب التقرير الذي اعدته رئاسة الاركان العامة للقوات البريطانية عام ١٩١١ بحوالي (٦٠) ألف نسمة[١٥]، غير أن المجتمع في كربلاء عموماً يمكن تقسيمه على قسمين رئيسين القسم الاول يمثل فئة رجال الدين (العلماء) وتلاميذهم أو الرجال العاملين ضمن المؤسسة الدينية (كخدام العتبات المقدسة والمزارات والمقامات والمكتبات والمدارس الدينية...إلخ). وهناك أعداد لا يستهان بها من رجال الدين او طلاب العلم قد وردوا كربلاء للاستزادة من العلوم الفقهية والدينية واللغوية، وقد يتركوا كربلاء الى جهة اخرى بعد أخذ قسط معين من الدرس. وإن عدم ثبات الاستقرار لهذه الفئة من سكان كربلاء ادى الى عدم ثبات اعداد السكان فيها فبينما كان عدد السكان عام ١٩١١ يقدر بستين ألفا نرى ان تقديراً اخر جاء بعد سنة واحدة من قبل الرحالة الجيكي (الواموسيل) بنصف هذا الرقم تماماً، وذكر ان نصفهم كان من الفرس[١٦]، بينما يذكر الخليلي ان معظم سكان كربلاء من العرب مع عدد يسير من الايرانيين والهنود المسلمين فضلاً عن الموظفين الاتراك العاملين في الوظائف الحكومية[١٧].

اما القسم الثاني من سكان كربلاء فيتألف من فئة التجار والفلاحين والحرفيين الذين يغلب على صناعاتهم الطابع الديني والعادات والتقاليد فضلاً عن كون المدينة تقع وسط منطقة موفورة الغلات الزراعية كالفواكه والتمور، وكربلاء تمتاز بكثرة حيواناتها وخصوصية صناعاتها مما جعل اسواقها عامرة متجددة، وهذا النشاط في الحركة التجارية دفعت بعض الزائرين الى الاستقرار للعمل في الصناعة أو التجارة مع بلدانهم الاصلية وبالتالي ظهرت طبقة من التجار[١٨].

التعليم الرسمي والأهلي

لم يلق التعليم الحكومي الرسمي في كربلاء وعموم العراق اهتماماً من الدولة العثمانية حتى اواخر العقد التاسع من القرن التاسع عشر، اي بعد سبعة عشر عاماً من شروع الدولة بانشاء المدارس الحديثة في هذه البلاد، وذلك بسبب سياستها التي رسمها قانون التعليم العام الصادر سنة ١٨٦٩ والذي بموجبه ألقت مسؤولية إنشاء المدارس الابتدائية على عاتق السكان المحليين علماً ان هذا القانون قد نص في مادته الرابعة على أن نفقات انشاء وادامة المدارس الابتدائية، ورواتب معلميها ومصاريفها الاخرى يجب ان تسوى من الأهالي في ولايات الدولة[١٩].

وفي أوائل سبعينات القرن التاسع عشر دعت الدولة العثمانية جميع سكان العراق الى الكف عن مطالبتهم بانشاء المدارس الابتدائية وان فضل الحكومة عليهم هو عدم ممانعتها لانشاء مثل هذه المدارس، وتسهيلها لمهمة من يقوم بذلك منهم كما طالبت الأهالي بتأسيس المدارس الابتدائية بمجهودهم، وحفزتهم الى ذلك بذكرها ما وصلت إليه الامم الراقية من تقدم ثقافي وصناعي نتيجة اخذها بالمعارف والفنون، وناشدتهم الى ضرورة التنبه من حال الغفلة التي يمرون بها بالعمل على تأسيس عدد من المدارس الابتدائية لتخليص اولادهم ووطنهم من ورطة الجهل[٢٠].

ولعل من بين الاسباب التي ادت الى عدم اهتمام الدولة بفتح المدارس الابتدائية في كربلاء واعتمادها على الكتاتيب – التي زاد عددها نتيجة لذلك – في المرحلة الأولى من مراحل التعليم هو تركيزها على فتح المدارس الرشدية والاعدادية بنوعيها المدنية والعسكرية في مركز الولاية لحاجتها إلى خريجي هذه المدارس فضلاً عن رغبة الدولة العثمانية في زيادة مواردها من الولايات التي أدت إلى امتناعها عن صرف الأموال حتى على الخدمات الاجتماعية الضرورية ومنها التعليم الابتدائي[٢١].

ومهما يكن من امر هذا التاخير في تاسيس المدارس الابتدائية في كربلاء فان اول مدرسة ابتدائية حديثة وجدت في سنجق كربلاء كانت المدرسة الرشدية التي تاسست عام ١٨٩١. ومدة الدراسة التي يقضيها الطالب فيها اربع سنوات[٢٢]. وبلغ عدد طلابها (٢٠) طالباً وعدد معلميها اثنان فقط[٢٣]. وتدرس في هذه المدرسة العلوم الدينية واللغة العربية والفارسية والفرنسية والنحو

والصرف التركي والرياضيات والجغرافية والخط والمنطق والصحة والرياضة البدنية والرسم[٢٤]. ويذكر سلمان هادي طعمة في مؤلفه (تراث كربلاء) ان المسؤول عن تعليم التلميذ مبادىء القراءة والكتابة في السنة الاولى في هذه المدرسة هو (الملا) ويطلق على الصف الاول اسم (الاحتياط) أما الصفوف الثلاثة الاخرى فيتولى تعليم التلاميذ فيها معلمون يجيدون اللغة التركية والفرنسية والفارسية ويتم ترجمة قواعد اللغة العربية الى اللغة التركية كونها اللغة الرسمية للدولة[٢٥]. وهذا يدل على دور الدولة العثمانية في نشر سياسة التتريك بين ابناء الشعب العراقي. وكان يحق لخريجي هذه المدرسة القبول في دار المعلمين الابتدائية والمدارس الاهلية والعسكرية التركية.

وفي عام ١٩٠٨ تأسست في محلة العباسية الغربية المدرسة الحسينية التي كانت بمستوى المدارس الابتدائية[٢٦]. وفي عام ١٩٠٩ طالب مبعوث كربلاء الحاج عبد المهدي افندي الدولة العثمانية بضرورة توسيع التعليم الرسمي والاهلي في كربلاء في كلمة ألقاها في نادي الاتحاد والرقي في بغداد أشار فيها الى حجة الاتحاديين في أبقاء عملية انشاء المدارس الابتدائية مناطة بالاهالي كون الميزانية العامة للدولة لاتسمح بالصرف على عملية بناء المدارس[٢٧]، الامر الذي جعل الدولة العثمانية تعلن عن تأسيس المدرسة الابتدائية ذات الاربعة صفوف وجعل التعليم فيها حصراً باللغة التركية[٢٨].

وفي عام ١٩١٢ تأسست في كربلاء المدرسة الجعفرية واشرف على تاسيسها الحاج مهدي الحائري، وكانت الدراسة فيها مجاناً وتقبل التلاميذ من مختلف الجنسيات واطلق عليها تسمية (مكتب الهنود)[٢٩] وادخل تعليم اللغة الانكليزية في مناهجها الدراسية وكان أغلب تلاميذها من رعايا الدولة البريطانية وجميع معلميها من البريطانيين أيضاً.

وقد بلغ مجموع تلاميذها عند افتتاحها ١٣٠ تلميذاً. وحينما اعلنت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ وانضمام بريطانيا الى الحلفاء أقدمت الدولة العثمانية على اغلاقها[٣٠].

وتعرضت المدرسة الابتدائية في كربلاء عام ١٩١٥ الى حريق من جراء اهمال الاهالي وزوار العتبات المقدسة، فاعاد اصلاحها أحد اثرياء الهنود واعيد افتتاحها باسم مدرسة السادة الأيتام وهي من المدارس الاهلية التي تمنح لتلاميذها المساعدات المالية وبعد الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٨ اعيد افتتاح المدرسة الابتدائية الاولى مرة ثانية عام ١٩١٩

واربعة صفوف ثم نقلت عام ١٩٢٠ الى بناية اخرى في محلة باب النجف واللغة الرسمية تدريس المناهج فيها اللغة الانكليزية وتدرس ابتداء من الصف الاول.

وحينما أعلنت الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ ضد قوات الاحتلال البريطاني كانت مدينة كربلاء مركزاً لقيادتها فاغلقت هذه المدرسة بسبب ظروف الحرب والثورة ثم اعيد افتتاحها عام ١٩٢٢ في ظل الحكومة الوطنية وفي اربعة صفوف كان عدد طلاب الصف الاخير فيها اربعة طلاب نجح منهم اثنان فقط[٣١].

وفي ظل ظروف الانتداب البريطاني وقيام الحكومة العراقية المؤقتة عام ١٩٢١ سعت هذه الحكومة الى توسيع حركة التعليم الرسمي في العراق بصورة عامة وبذلك حظيت مدينة كربلاء كباقي مدن العراق الاخرى باهتمام واضح من قبل مسؤولي الحكومة، خاصة وأن هذه المدينة تتمتع بصفة دينية مقدسة، لذلك حصلت موافقة الدولة على تاسيس المدرسة الاحمدية عام ١٩٢١ وحضر افتتاحها وزير الداخلية طالب النقيب وخصص لها مبلغ قدره الف روبية لغرض تجهيزها وإعدادها بالمستوى اللائق بمدينة كربلاء، إلا انها لم تستمر أكثر من عام واحد وذلك لتاسيس المدرسة الفيصلية الابتدائية عام ١٩٢٢[٣٢].

وبعد ثلاثة أعوام على تشكيل الحكومة العراقية وتتويج ملك العراق بدأ الملك فيصل الاول بالقيام بزيارات استطلاعية لعموم مدن الدولة العراقية لمعرفة واقع الشعب العراقي ففي عام ١٩٢٤ زار الملك فيصل وبصحبته السيد هبة الدين الحسيني وزير المعارف آنذاك مدينة كربلاء، وأثناء استقبال اهالي كربلاء لملك العراق طلب منه عمر الحاج علوان أن تكون المدرسة الفيصلية رسمية فلبى الملك طلبه وأصبحت ادارتها خاضعة لوزارة المعارف ابتداءً من العام الدراسي ١٩٢٥ وكانت تحتوي على صفين فقط[٣٣].

ومن الملاحظ على المدارس الابتدائية في كربلاء على الرغم من قلتها أنها كانت غير متكاملة الصفوف عدا مدرسة كربلاء الابتدائية التي أصبحت منذ عام ١٩٢٤ كاملة اي ذات ستة صفوف وكانت خاضعة منذ عام ١٩٢١ - ١٩٢٢ الى اجراء الامتحانات النهائية الوزارية لطلاب الصفوف السادسة باسم إمتحان البكالوريا ولما كانت كربلاء تابعة لمنطقة معارف بغداد منذ ٢١ / ١٢ / ١٩٢١ فانها كانت خاضعة في جميع انظمتها التربوية الى هذه المنطقة ويتم استلام الاسئلة الأمتحانية من وزارة المعارف في بغداد مباشرة[٣٤].

ومنذ العام ١٩٢٤ وحتى عام ١٩٢٨ لم تشهد كربلاء تطوراً ملحوظاً في مدارسها الأبتدائية سوى اعادة تاسيس المدرسة الجعفرية عام ١٩٢٨ وباسم مدرسة السبط وكان لهذه المدرسة دورٌ في رفد دوائر الدولة بعض الموظفين الذين احتل البعض منهم مناصب رفيعة في وظائف الدولة[٣٥].

أما التعليم الثانوي فلم يكن معروفاً في كربلاء حتى عام ١٩٣١ حينما تم افتتاح اول مدرسة متوسطة كان لمتصرف كربلاء جلال بابان جهوداً بارزة في تاسيسها وعين مديراً لها السيد شاكر جاسم وفي هذه المدرسة صفان الاول والثاني وكان عدد طلبة الصف الاول (١٣) طالباً في حين بلغ عدد طلبة الصف الثاني (٢٢) طالباً وبذلك يصبح مجموع طلاب المدرسة في السنة الاولى من عمرها (٣٥) طالباً. اما مناهجها فقد شملت الدين، اللغة العربية، اللغة الانكليزية، الجغرافية، الرياضيات، الطبيعيات، الاخلاق، الفلسفة، الرسم والرياضة البدنية[٣٦]. وتعد هذه المدرسة نواة اعدادية كربلاء الحالية للبنين.

لقد شهد عام ١٩٢٤ – ١٩٢٥ تأسيس اول مدرسة مهنية هي مدرسة صناعة كربلاء بعد موافقة وزارة المعارف على تأسيسها لكن هذه المدرسة لم تستمر طويلاً إذ تقرر إغلاقها بسبب قلة الطلاب الراغبين في الدخول إليها من جهة وضرورة الاقتصاد بالميزانية الحكومية من جهة اخرى[٣٧].

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن واقع التعليم الابتدائي الرسمي للبنين في كربلاء قد شهد توسعاً ملحوظاً نظراً لاهتمام الحكومة العراقية آنذاك بخطة زيادة عدد المدارس وبنائها. حيث أصبح عدد المدارس الرسمية في كربلاء خلال العام ١٩٣١ – ١٩٣٢ سبعة مدارس وعدد الطلبة (٨٨٧) طالباً[٣٨].

تعليم البنات

كان التعليم النسوي في كربلاء مقتصراً على بعض النساء المتعلمات اللواتي يقمن بتعليم البنات القرآن الكريم فقط وعلى شكل حلقات دراسية[٣٩]. وظل واقع تعليم البنات على هذا الحال حتى عهد الاتحاديين (١٩٠٨ – ١٩١٤)، إذ شهد تعليم البنات توسعاً بسيطاً في ولاية بغداد والمناطق التابعة لها. عن طريق افتتاح المدارس الابتدائية في مناطق عديدة ومنها كربلاء والنجف والحلة والديوانية[٤٠].

وفي كربلاء كانت اولى هذه المدارس هي المدرسة الابتدائية الاولى التي تأسست عام ١٩١٠، وكانت مناهجها تدرس باللغة العربية واللغة التركية. إلا أنها أهملت وعطلت من جراء قلة الاقبال عليها وذلك لكون معظم أهالي المدينة من المحافظين وعدم رغبتهم في تعليم بناتهم لأن ثمة راي سائد يفيد بان هذا التعليم لا يخلو من محاذير والبعض كان يغالي في هذا الزعم ويدعي ان تعليم البنات يؤدي الى افساد الاخلاق خاصة وان جميع المعلمات آنذاك من الطائفة المسيحية[٤١].

وفي عام ١٩٢٩ اعيد افتتاح هذه المدرسة بعد أبداء رغبة الاهالي في تعليم بناتهم وأستمر التعليم فيها حتى عام ١٩٣٢، حيث كانت هي المدرسة الوحيدة في المدينة ومجموع طالباتها ٥٦ طالبة[٤٢].

التعليم الديني

بالنظر لمكانة مدينة كربلاء المقدسة فقد اصبحت محط أنظار وأفئدة طلاب العلم ومقصد الآلاف من الطلبة ورجال الفقه والدين من شتى الاقطار الاسلامية.

من اجل التفقه بتعاليم الشريعة الاسلامية. ويرجع تأريخ تاسيس المدارس والمعاهد الدينية في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي.

حيث كانت الروضة الحسينية المطهرة المقر الرئيسي لتواجد العلماء واساطين الفكر. ثم بعد ذلك تاسست الجوامع والمدارس الخيرية في كربلاء، وأصبحت تدرس فيها الفقه والأصول واللغة العربية وآدابها والمنطق والحكمة والفلسفة والتفسير وغير ذلك من العلوم العقلية[٤٣].

وقد وصفها بعض الرحالة، بانها جامعة اسلامية كبيرة، يقضي فيها الطالب فترة سنتين او اكثر في تحصيلاته العلمية والدينية. ويعتمد هؤلاء الطلبة بغض النظر عن اعمارهم على التبرعات المقدمة اليهم من قبل المحسنين والزائرين، ووجوه المسلمين الساكنين خارج المدينة. وتأخذ التبرعات صفة الاموال النقدية او العينية على شكل اثاث ومفروشات ثمينة وأواني من الفضة وكل ما يلزم، بغية حصولهم على الاجر والثواب[٤٤]، ومن اشهر المدارس الدينية في كربلاء هي:

١- مدرسة السردار حسن خان، ويرجع المؤرخون تاريخ تأسيسها الى سنة ١١٨٠هـ وتقع في القسم الشمالي الشرقي من الصحن الحسيني الشريف[٤٥]، وتعد من اعظم المؤسسات الدينية والعلمية في كربلاء. ولاتوجد مدرسة تماثلها في مدن العتبات المقدسة آنذاك.

وكان لها فضل في تخريج كبار العلماء ومنهم جمال الدين الأفغاني والشيخ شريف العلماء[٤٧].

٢- مدرسة المجاهد: تأسست حوالي سنة ١٨٥٣م وهي محط رحال رواد الفكر وطلبة العلم ورجال الدين وكان لها دوراً في تخريج الكثير من رجال الفكر[٤٨].

٣- مدرسة صدر الاعظم النوري: وتعد من ابرز المدارس العلمية في كربلاء وتاسست سنة ١٨٥٥، شيدها العلامة الشيخ عبد الحسين الحائري من الاموال العائدة للامير ميرزا تقي خان الصدر الاعظم (مشير الدولة). وتخرج منها مجموعة من رجال العلم والفكر ومن اشهر اساتذتها السيد عبد الوهاب الوهاب ابرز شعراء كربلاء آنذاك[٤٩].

٤- مدرسة الزينبية: سميت بهذا الاسم نسبة الى باب الزينبية أحد ابواب الصحن الحسيني الشريف ولا نعرف بالتحديد سنة تاسيسها إلا انها كانت في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين تزخر بطلاب العلم[٥٠].

٥- مدرسة الهندية: تاسست في اواخر القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، وتختص في دراسة العلوم المختلفة من فقه واصول وحديث وتفسير وغيرها. ومن اشهر نتاجاتها المسائل الدينية[٥١].

٦- مدرسة بادكوبة (الترك): تأسست سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م وتشتهر بمكتبتها الدينية التي تضم افخر الكتب ومن آثارها الفكرية اصدارها سلسلة (منابع الثقافة الاسلامية)[٥٢].

٧- مدرسة الحاج عبد الكريم الشيرازي: تاسست بحدود سنة ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م قام بتعمير البعض من اجزائها السيد مرزا علي محمد الموسوي المتوفي سنة ١٨٩٠م ومن اشهر مدرسيها الخطيب الشيخ عبد الزهرة الكعبي والشيخ محمد علي الخليق[٥٣].

٨- مدرسة البقعة: يرجع تأسيسها الى منتصف القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادين ولها دور في احتضان العديد من طلبة العلم، وتخرج منها عدد من العلماء امثال محسن الكشميري والسيد مرتضى الطباطبائي ومن اشهر نتاجاتها مجلة دينية بعنوان (صوت المبلغين)[٥٤].

٩- مدرسة السليمية: اسسها الحاج محمد سليم خان الشرازي سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤م وامتازت هذه المدرسة كونها توزع رواتب شهرية على طلبتها شهرياً ومن قبل مؤسسها مباشرة ومن اشهر أساتذتها السيد محمد علي البحراني[٥٥].

١٠- مدرسة المهدية: شيدها الشيخ مهدي الشيخ علي الشيخ جعفر كاشف الغطاء سنة ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧م وكانت تحتوي على سكناً خاصاً لطلبتها[٥٦].

١١- مدرسة الهندية الصغرى: يرجع تأسيسها الى امرأة هندية ميسورة تسمى (تاج محل) سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢م وقد اوقفتها على العلامة السيد علي نقي الطباطبائي، وفيها قسم داخلي لطلبة العلم من الافغان والهنود[٥٧].

١٢- مدرسة احمد بن فهد الحلي الاسدي: المتوفي سنة ٨٤١هـ، وتحتوي المدرسة على مسجد للصلاة وغرفة لسكن طلبتها[٥٨].

مناهج الدراسة ومفرداتها:

عالجت وزارة المعارف العراقية مناهج التعليم الابتدائي، حيث اصدرت سنة ١٩٢٢ منهجاً جديداً يهدف الى القضاء على ثنائية التعليم الابتدائي التي احدثها انكليز اثناء فترة الاحتلال والتزموا بها. واستناداً الى تعليمات المنهج الجديد فقد تم ألغاء نظام المدارس الاولية ونظام المدارس الابتدائية الذي وضعته سلطات الاحتلال وابداله ببرنامج موحد لكل مدارس العراق تعد فيه السنوات الأربعة في التعليم اولية كما يعدها حلقة كاملة قائمة بنفسها. كما سمح للمدارس التي ترغب في زيادة عدد سنوات الدراسة الى ستة سنوات شريطة تساوي دروس السنوات الاربعة في تلك المدارس وبدون استثناء. كما حذف هذا النظام الجديد اللغة الانكليزية من مناهج السنوات الاربع في جميع المدارس وأصبح تعليم اللغة الانكليزية يبدأ من السنة الخامسة بعد ان كان يبدا في السنة الثالثة من الدراسة الابتدائية كما اضاف هذا النظام مادتين هما مادة المعلومات المدنية والاخلاقية ومادة النشيد كما أشار المنهج الجديد الى التنبيهات والتوصيات التربوية المهمة مع تعيين الاهداف الاساسية وارشاد المعلمين الى احسن الطرق للوصول أليها[٥٩].

اما بخصوص المدارس الاهلية والاجنبية، فقد وضع لتنظيمها العديد من القوانين والتعليمات والضوابط وخاصة في مجال الملاكات والمناهج، ففي المناهج أقرت القوانين والتعليمات الصادرة ان يكون تدريس اللغة العربية والتأريخ والجغرافية والدروس الوطنية وفق منهج وزارة المعارف العراقية. وأن تكون الكتب المقررة باللغة العربية. على ان تقترن مناهج التدريس فيها والكتب الدراسية المقررة بمصادقة وزارة المعارف ولايجوز تغييرها إلا بموافقتها

وللوزارة ان تمنع استعمال الكتب التي تؤدي الى فساد الاخلاق والمساس بكرامة الامة ووحدتها، ومنع كافة الكتب التي تدعو الى الالحاد والأفكار الهدامة على اختلاف انواعها(٦٠).

ركزت المدرسة الحسينية في كربلاء على تعليم اللغة الفارسية حيث ان تعليمها كان يبدأ من الصف الاول الابتدائي وحرصت هذه الادارة على ان لا يتحدث طلبتها باللغة العربية التي يجيدونها ففرضت ادارة المدرسة غرامة مقدارها عشرة فلوس على كل طالب يتحدث باللغة العربية ووفرت مئات الكتب الفارسية – التعليمية وغيرها – في مكتباتها لزيادة مقدرة الطلبة على التكلم باللغة الفارسية وكتابتها.

إضافة إلى ذلك فقد عمدت ادارة هذه المدرسة وفي بعض الاحيان الى تعلم القرآن الكريم باللغة الفارسية خلافاً لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي حتم تلاوة القرآن الكريم باللغة العربية وعلى سبيل المثال قامت هذه المدرسة خلال الثلاثينيات من القرن العشرين في تعلم القرآن باللغة الفارسية وداخل الصحن الحسيني الشريف الامر الذي بموجبه تم استدعاء المعلمين الذين قاموا بهذا العمل من قبل متصرفية كربلاء وقد اعترفوا بعملهم آنف الذكر واخذت منهم تعهدات بعدم تكراره مستقبلاً(٦١). ومن خلال ذلك يمكن القول أن الطابع الظاهري لمناهج البعض من المدارس الدينية خاصة المرتبطة بايران كان دينياً ولغوياً وتأريخياً وفي الباطن والذي لا لبس فيه أن الفرس كعنصر قومي يحاولون وكأي قومية اخرى ان يصبغوا تلك العلوم العربية الاصيلة بطابعهم الخاص مما أثر بشكل او باخر على مجمل التركيبة الهيكلية والموضوعية لتلك المدارس.

الخاتمة

لقد أتسم التعليم الرسمي في كربلاء شانه شان غيره في مدن العراق الاخرى المدة التي سبقت الحقبة الزمنية موضوعة البحث بالاهمال والضمور، فخلال العهد العثماني لاتوجد هناك اشارة الى وجود مدارس حكومية، ولربما يعود ذلك الى فلسفة الدولة العثمانية في محاولتها للابقاء على الاوضاع الراهنة دون تطوير في الولايات العثمانية التابعة لها خصوصاً الولايات العربية. إلا أن بارقة أمل لاحت في مطلع العهد العثماني الاخير حينما تسلم مدحت باشا (١٩٦٩– ١٨٧٢) الحكم في العراق حيث شرع بزرع نواة التعليم الحكومي المدني الحديث من خلال انشائه لعدد من المدارس الرشدية المدنية والعسكرية ومدرسة الصنائع ورغم ذلك فقد كان

... للمدارس في كربلاء يرجع الى عام ١٨٩١ لذلك فان التعليم في كربلاء يتميز عنه ... مدن العراق برعاية المؤسسة الدينية (الشيعية) له، تلك المؤسسة التي تتمتع بالأستقلالية عن الدولة والتي تجعلها بعيدة عن توجيهات الدولة وتدخلاتها. فالتعليم في هذه المدينة ... على دور رجال الدين مما ادى الى إنتشار الكتاتيب فيها فضلاً عن تلك التي كانت ... اروقة المشهدين الحسيني والعباسي.

... في فترة الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤ - ١٩١٨ فان حكومة الاحتلال لم تهتم ... الجانب اهتماماً واضحاً، وانما عالجته معالجة تتفق مع مصالحها ومصالح رعاياها إذا لم ... في هذه المدينة سوى مدرسة ابتدائية واحدة.

وحينما تشكلت الدولة العراقية عام١٩٢١ بدى تحسن واضح على اهتمام الدولة بالتعليم ... خلال اهتمامها بالشروع بانشاء مدارس ابتدائية واهتمام بعض المشرفين على هذا القطاع ... حال التعليم في المدينة وقيامهم بزيارة المدينة ومتابعة واقع التعليم فيها اما تعليم البنات ... في متخلفاً فيها بل وغير معروف حتى عام ١٩٢٩ ويعود ذلك الى الطبيعة المحافظة ... المدينة من جهة وعدم أهتمام الدولة بهذا النوع من التعليم من جهة اخرى .. ولذلك يمكن ... بان التعليم الديني يعد من انشطة الانظمة التعليمية في هذه المدينة، إذ لم يكن هناك ما ... من ناحية اجتماعية او عقائدية فضلاً عن عدم ترتب انفاقات مالية على كاهل الطالب او ... نظراً لتحمل مؤسسي هذه المدارس لاعباء الانفاق عليها.

ولابد من ان نذكر ان اللغة العربية أصبحت متداولة في المؤسسات التعليمية نظراً لتركيز ... المؤسسات على تدريس العلوم العربية والقرآن الكريم والفقه الى جانب تركيز واضح على ... اللغات الاخرى كالفارسية والهندية والأنجليزية نتيجة تواجد اعداد من الرعايا الاجانب ... يستقرون في هذه المدينة للعمل أو الدراسة الدينية وبعض هؤلاء كانوا يشرفون شخصياً على تلك المؤسسات التعليمية.

الهوامش

١- يذكر أن أرض كربلاء كانت جزءاً مهماً من اجزاء الدولة البابلية، إذ انها تمثل الظهير لعاصمة الدولة (بابل)، حيث ذكر البعض ان اسمها يعني (قرب الألهة) كما ذكر البعض الاخر أن أسمها مشتق من كلمة (كور بابل). للتعرف على المزيد راجع: عبود جودي الحلي، الأدب العربي في كربلاء (١٩١٨ - ١٩٥٨)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٥، ص٣-٥.

٢- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٦، بيروت، ١٩٥٦، ص١٧١.

محمد شفيق غربال، المجموعة الميسرة، ج٢، بيروت، ١٩٨٧، ص١٤٤٧.

٤- مصطفى عباس الموسوي، العوامل التأريخية في نشأت وتطور المدن الاسلامية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢، ص١٦٧.

٥- من أجل التعرف على هذا الاتجاه لدى بعض الخلفاء العباسيين راجع أبن الاثير، الكامل في التاريخ، ج القاهرة، ١٣٧٧هـ، ص٢٧٨.

٦- الحموي، المصدر السابق، ص١٦٧.

٧- أبن بطوطة، تحفة الأنظار مع غرائب الامصار وعجائب الأسفار، بيروت، ١٩٦٤، ص١٣٩.

٨- يقصد بهما ضريح الامام الحسين وضريح اخيه العباس بن علي بن ابي طالب(ع).

٩- المصدر نفسه، ص١٣٩.

١٠- سنجق تعني لواء، ويعود الفضل في هذا التقسيم الى الوالي مدحت باشا (١٨٦٩ - ١٨٧٢)، حيث أستمر هذا التقسيم الذي اقامه هذا الوالي الى نهاية عهد الدولة العثمانية. عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة في تأريخ العرب الحديث، دمشق، ١٩٦٠، ص٢٠٤.

١١- فيصل محمد الأرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨ - ١٩١٤، رسالة ماجستير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، الموصل، ١٩٧٥، ص١٦٥.

١٢- المصدر نفسه، ص١٦٥.

١٣- الحلي، المصدر السابق، ص١١.

١٤- جاسم محمد إبراهيم اليساري، تاريخ كربلاء في العهد العثماني الاخير (١٨٦٩ - ١٩١٤) رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٣، ص٦٢.

١٥- جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ج٢، بيروت، ١٩٦٥، ص٣١٨.

١٦- اليساري، المصدر السابق، ص٦٤.

١٧- الخليلي، المصدر السابق، ص٣١٨.

١٨- الحلي، المصدر السابق، ص١٢.

١٩- جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩ - ١٩١٨، ط١، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١، ص١٢٥.

٢٠- جريدة الزوراء، العدد (٤٣٣) في ٢٠ صفر ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤م.

٢١- النجار، المصدر السابق، ص١٢٦.

٢٢- المصدر نفسه، ص١٤٤ - ١٥٤.

٢٣- الأرحيم، المصدر السابق، ص ١٣٣.

٢٤- النجار، المصدر السابق، ص١٥٤.

٢٥- اليساري، المصدر السابق، ص٧٧.

٢٦- وبخصوص اعادة تاسيس هذه المدرسة يذكر فاضل البراك في مؤلفه (المدارس اليهودية والأيرانية في العراق) انه في اوائل عام ١٩٢٠ بادر (محمد احمد خان بهادر) حاكم كربلاء انذاك والذي دخل العراق مع الحملة البريطانية عام ١٩١٤، الى تأسيس مدرسة ابتدائية فاتصل بالتجار الأيرانيين وحثهم على ضرورة اعادة فتح

المدرسة الحسينية الايرانية التي قد أفتتحت بعد اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ وتوقفت خلال فترة الحرب العالمية الاولى. فعرض على الشيخ محمد حسن حائري مازندراني احد رجال الدين الايرانيين في كربلاء فافتى بفتح المدرسة المذكورة وعين لها مدير وستة معلمين واصبح عدد طلابها بعد فترة من فتحها حوالي مائة طالب. للتفاصيل عن ذلك راجع فاضل البراك، المدارس اليهودية والايرانية في العراق، ط٢، بغداد، ١٩٨٥، ص١٣٤–١٣٥.

- النجار، المصدر السابق، ص ٣٤٧.
- سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ط٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٨٣، ص٢٠٩.
- عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ – ١٩١٤، بغداد، ١٩٥٩، ص٢١٣، النجار، المصدر السابق، ص٣٩٣.
- لغة العرب، (مجلة) العدد الثالث، السنة الثانية، ١٩١٢، ص١١٨، النجار، المصدر السابق، ص٣٩٣ – ٣٩٤.
- آل طعمة، المصدر السابق، ص٢١١.
- تأسست هذه المدرسة بجهود هيئة من رجالات كربلاء وهم كلاً من الشيخ عمر العلوان والشيخ محمد حسن ابو المحاسن الذي تسلم منصب وزارة المعارف اثناء الحكومة العراقية عام ١٩٢١ والشيخ محمد علي ابو الحب والشيخ عبد الرضا مال الله والسيد محمود الكليدار آل طعمة، وقد اخذوا على عاتقهم صرف المبالغ اللازمة لها. راجع المصدر نفسه، ص٢١١ – ٢١٢.
- المصدر نفسه، ص٢١٢.
- عبد الرزاق الهلالي، تأريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١ – ١٩٣٢، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠، الصفحات ١٠٣، ١٠٤، ١٨٠، ٤١٨.
- آل طعمة، المصدر السابق، ص٢١٢.
- الهلالي، المصدر السابق، ص ١٢٥ – ١٢٦.
- المصدر نفسه، ص١٩٥.
- المصدر نفسه، ص١١٥ – ١١٦.
- آل طعمة، المصدر السابق، ص٢١٣.
- ابراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق(١٨٦٩ – ١٩٣٢)، ط١، البصرة، ١٩٨٢، ص٤٨.
- الهلالي، المصدر السابق، ص١١٨.
- المصدر نفسه، ص١٢٤.
- آل طعمة، المصدر السابق، ص٢٠١.
- مدام ديولافو، رحلة مدام ديولافو الى كلدة العراق سنة ١٨٨١م، نقلها عن الفارسية، علي البصري، بغداد، ١٩٥٨م، ص١٤٨، صص١٥٦ – ١٥٧.
- اليساري، المصدر السابق، ص٧٢.
- آل طعمة، المصدر السابق، ص٢٠٢.
- عبد الجواد الكليدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين (عليه السلام)، بغداد، ١٩٤٩، ص٢٧٠.
- آل طعمة، المصدر السابق، ص٢٠٣.

[illegible]، المصدر السابق، ص٢٧٠.

٥٠- آل طعمة، المصدر السابق، ص٢٠٣.

٥١- المصدر نفسه، ص٢٠٤.

٥٢- اليساري، المصدر السابق، ص٧٤.

٥٣- المصدر نفسه، ص٧٤.

٥٤- آل طعمة، المصدر السابق، ص٢٠٤.

٥٥- المصدر نفسه، ص٢٠٥.

٥٦- جريدة بابل، العدد (٣٥٢٩) في ١٣ كانون الثاني، ٢٠٠٣، ص٢٥.

٥٧- آل طعمة، المصدر السابق، ص٢٠٥، جريدة بابل، المصدر السابق، ص٢٥.

٥٨- اليساري، المصدر السابق، ص٧٥.

٥٩- الهلالي، المصدر السابق، ص٦٨.

٦٠- وزارة المعارف، التقرير السنوي، عن سير المعارف لسنة ١٩٥١ - ١٩٥٢، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٣، ص٦٣.

٦١- البراك، المصدر السابق، ص١٣، د.ك.و.ن كتاب متصرفية لواء كربلاء، المرقم س/٢٥/١٨١ في ١٩٣٨/٧/٣